

من أخلاقيات الرسول ﷺ في الحروب

## فتح مكة نموذجا



كان فتح مكة في الثالث والعشرين من رمضان من السنة الثامنة للهجرة الآية العظيمة على مدى الأخلاق النبوية الإنسانية التي التزم بها الرسول ﷺ مقدما أرفع نموذج للتسامح والتواضع والسمو الذي عرفته البشرية عبر تاريخها.

أنا لا يعني هنا رصد تطور الأحداث بعد الحديبية، فموضع ذلك هو الدرس التاريخي وكتب الحديث والسيرة، لكن الذي يعني هنا هو الوقوف عند الخلق الحربي الذي طهق النبي الفاتح لبلده مكة، مع التذكير - في البداية - بكل ما عاناه الرسول من أهمل مكة خلال أكثر من عشرين عاما، منها ثلاثة عشر عاما أمضاها هو وصحابته تحت مطرقة التعذيب والأذى والتشرد في الأرض بحثا عن ملجأ آمن، وعندما هاجر لوحق ورصدت الأموال الطائلة لمن يغتاله، يعد ان فشلت مؤامرة قتله داخل مكة، ثم - أخيرا - الأعوام الثمانية التي قضاه الرسول في مكة، وهم بلاحقونه وبتريصون بكل أصحابه، ولا تمر الأيام أو الأسابيع الا وهم متمامرون عليه مع اليهود أو المنافقين او موعزون لبعض القبائل بترويجه في المدينة والسطو على مسارح المسلمين التي تسرح فيها دوابهم، او مقاتلون له مباشرة طورا ثالثا.

### العدل

وها هي السنوات الطوال قد مضت، وها هو أنبل الناس وأزكى الناس الذي حورب واضطهد يعود فاتحنا لبلده، أهل.. بلده مكة التي أخرج منها وهو يبرف الدمع ويقول: «والله إنك لأحب ببلاد الله إلي، ولو لا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت». انها تكريات الهمزة كل الأمل، بشعة كل البشاعة، وإن أفضل الناس في مواجهتها هو الذي

يلتزم «العدل» - على الأكثر - فيقتصر لنفسه ولأصحابه، ويسترد ما اغتصب منه ومنهم، وهو كثير، ويطلب التعويض الكافي عن الأغرراب والملاحقة طيلة هذه المدة الطويلة.

### وسام رفيع

ولعل أقل ما يُقبل وغنقر لهذا الفاضل أن يدخل بلده شامخا رافعا رأسه معتزا بمجده الذي وصل اليه، وبحقه الذي انتزعه، لكن الرسول الأخلاقي الذي وصفه ربه بالخلق العظيم (وإنك لعلى خلق عظيم - القلم: 4)، لم يكن مثل أفضل الناس، بل انه لول بشريته التي تؤمن بها، وعبوديته التي كان بعدها الأرفع، لولا البشرية والعبودية لقلنا انه لسم يكن من الناس، وهو يدخل مكة، لقد كان ملاكا طاهرا ارتفع عن أكبر مدى تستطيع أن

ترنو اليه البشرية، او ان تطمح للوصول اليه.

### النبوة

ونظر الى آلاف الوجوه التي فعلت به الأفاعيل طيلة عقدين من الزمان، بعد ان دخل مكة من أعلاها، من كداء، وهو يضع رأسه - وهو راكب - على دابته، تكاد تلامس رأسه ظهر الدابة تخشعا وخضوعا لله، وإقرارا بانه صاحب الفضل في تدويل الأسياس، وفي إعزاز الأذلاء، ولقد كانت رأسه تلمس واسطة الرجل من شدة الانحناء - وهو - مع ذلك - مشغول عن نفسه، وعن أي نظرات ترقبه وهو داخل دخول النبي المنتصر، وليس دخول لولا البشرية والعبودية للعبياس انه لسم يكن من الناس، وهو يدخل مكة، لقد كان ملاكا طاهرا ارتفع عن أكبر مدى تستطيع أن

انه ﷺ مشغول عن الناس بقراءة سورة «الفتح»، بينما يخفق قلبه بأروع المشاعر، لأنه في طريقة الي المسجد الحرام والكعبة، وقد فعل ما أراد، واستلم الحجر الأسود، طاف البيت، ولم يكن محرما (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا - الإسراء: 81)، ثم دخل الي جوف الكعبة، فسأزل آثار الوضعية في داخلها كما أزالها من خارجها، ثم دار في البيت يؤخذ الله ويكبر، وكل ذلك وهم ينظرون اليه، أنهم في واد بعيد عنه، انه في الآخرة، في المألا الأعلى، أما هم فيفكرون - مشغول فيما ينتظرون، متذكرين ماضيهم الأسود ظهرا، ونظر اليهم.. وهم ينتظرون القضاء العادل.. لكنهم مع ذلك كانوا يعرفون ان محمدا هو محمد رسول الرحمة، انه له يعاملهم بالعدل، فلو عاملهم بالعدل لانتهى

كل شيء، ثم فاجاهم النبي الأعظم بالسؤال: «يا معشر قريش، ما تظنون أني فاعل بكم؟» وكأنما كان السؤال نفسه طوق نجاة لهم، فسرعان ما أجابوه قائلين: خيرا.. أخ كريم، وابن أخ كريم.

قال: «فإني أقول لكم كما قال يوسف لإخوته (لا تريب عليكم اليوم - يوسف: 92) انهبوا فأنتم الطلقاء».

لقد وُلدوا من جديد، وبيت في أوصالهم الحياة، وما كانوا يتخيلون أن ينقذوا - هكذا - في دقيقة واحدة، وبعبارة واحدة، «انهبوا، فأنتم الطلقاء» لكنه سمو محمد ﷺ في حربه.. سموه في عفوه.. سموه في إكرام من ظلموه.. وفي تأليف قلوبهم، فإن أكبر ما يهمة كنيي أعظم ان يدخل في قلوبهم، انه لا يريد الطاعة كملك وإنما يريد الطاعة من الحب ككني يعته الله رحمة للعالمين، وقد تحقق له ما أراد.

### رمز الوفاء

ثم تتوالى آيات عظمتة، فيرفض أن يأخذ مفاتيح الكعبة من عثمان بن أبي طلحة، ويعطيها للعباس ﷺ او لعلي ﷺ - بعض بني هاشم قومه - وقال: «اليوم يوم بر ووفاء»، فالنبي الأعظم لا يعرف الانتقام. وعندما كانت الجيوش الإسلامية تزحف على مكة في ظل أوامر صارمة بعدم أراقة الدماء الا في الدفاع عن النفس أخطأ أحد القادة - وهو الرجل العظيم سعد بن عباد - فقال: اليوم يوم المحممة، اليوم يذل الله قريشا، فانتزعت منه الراية بأمر الرسول وأعطيست لابنه قيس، وصحح الرسول العيبارة حتى لا تذهب الي الناس وتروعهم قائلا: «اليوم يوم الرحمة.. اليوم يعز الله قريشا»، وقد صدق، فلواه لولا دخول مكة في الإسلام لما كانت لمكة قيمة، ولما كان لقريش قيمة أبدا.

من حوارات السيرة

## إسلام سعد بن معاذ

بعد أن أسلم أسيد بن حضير على يدي مصعب بن عمير وأسعد بن زرارة، حسبا قال أسيد لمصعب وصحبه، إن ورائي رجلا إن اتبعك لم يتخلف عنه أحد من قومه، وسارسله اليكما الآن: سعد بن معاذ! ثم تركهما أسيد واتجه نحو سعد بن معاذ، ونظر سعد إلى وجه أسيد وهو مقبل عليه وقال: أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم، ولما وقف عليهم أسيد، قال له سعد: ماذا فعلت؟ أسيد: كلمت الرجلين (يقصد مصعب بن عمير وأسعد بن زرارة)، فوالله ما وجدت بهما بأسا، وقد نهيتهما، فقالا: نفعل ما أحببت، وقد حدثت ان بني حارثة قد خرجوا الي أسعد بن زرارة - ابن خالتك - ليقتلوه، وذلك ليغدروا بك، سعد: والله ما أراك أغتيت شيئا! وقام سعد بن معاذ وسار حتى وقف على مصعب وأسعد مغضبا، وقال لاسعد:

يا أبا أمامة، أما والله لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني! اتفشنا في دارينا بما نكره؟! مصعب: أو تعقد فتمسمع، فإن رضيت أمرا ورغبت فيه قبلته، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره. سعد: أنصفت! وأخذ مصعب يقرأ عليه القرآن ويشرح له الإسلام، فأسلم سعد ﷺ، ثم عاد الي قومه فقال: يا بني عبدالأشل، كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا وأفضلنا رأيا وأبينا نقيبة! سعد: فإن كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله وبرسوله. فأسلم القوم إلا قليلا منهم.

## الشورى

خرج المسلمون لملاقاة قريش، ومضى بهم رسول الله ﷺ، حتى إذا كان على مسافة قصيرة من بدر جاءه خبر خروج مكة لقتاله، وهنا استشار في الأمر، فقال له عمر بن الخطاب: يا رسول الله انها والله قريش وعزما، والله ما ذلت منذ عزت، والله ما آمنت منذ كفرت، والله لا تسلم عزها أبدا، ولتقاتلك، فاعد لذلك عدته. ثم وقف المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله، امض لأمر الله فنتحن معك! والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لنبيهم (ذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون) ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون!

فقال رسول الله ﷺ خيرا، ثم قال: أشيروا علي أيها الناس يريد بذلك الأنصار، وكان يظنهم لا ينصرونه إلا في المدينة فقط، لأنهم شرطوا له ذلك يوم ان بايعوه فقال سعد بن معاذ ثانيا عن الأنصار: يا رسول الله انك عسى ان تكون قد خرجت عن أمر قد أوحى اليك، فإذا قد آمنت بك ومصداقك، وشهدنا ان ما جئت به حق، فأعطيناك موثيقنا وعهودنا على السمع والطاعة، فأض يا نبي الله ما أردت، فالذي يعتك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما بقي منا رجل! وصل من شئت، واقطع من شئت وخذ من أموالنا ما شئت، وما أخذت من أموالنا حب الينا مما تركت.. انا لصبر عند الحرب، صدق عند اللقاء، لعل الله يريك منا بعض ما تقرّ به عيناك! وحينئذ قال ﷺ: سيروا علي بركة الله، فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني أنظر الي مصارع القوم.

## أهل يثرب

كان يهود يثرب يخوفون الأوس والخزرج بنبي يبعث من بينهم، ويقولون لهم، كلما شجر بينهم خلاف: إن نبيا مبعوثا الآن قد أظلم زمانه، تتبعه فنقتلكم معه، قتل عاد وإرم. وفي ذلك العام المبارك التقى ستة نفر من الخزرج برسول الله ﷺ، فقال لهم: من أنتم؟ قال أحدهم: نفر من الخزرج. قال ﷺ: أمن موالي يهود؟ قال أحدهم: نعم!

قال ﷺ: أفلا تجلسون كالمكعب؟ قالوا: بلى.. وجلسوا، وعرض عليهم الرسول الإسلام وتلا عليهم شيئا من القرآن، وقال أحدهم: يا قوم، تعلمون والله انه للنبي الذي توعدكم به يهود، فلا تسبقنكم اليه! قالوا لا نسبق اليه أبدا! وقال آخر: إنا آمنّا بالله الذي لا إله إلا هو، وبأنك عبده ورسوله. وقال الأول: وأنا قد تركنا قومنا والقوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم، عسى ان يجمعهم الله بك، فستقدم عليهم فندعهم الي امرك، وتعرض عليهم الذي أحبناك اليه من هذا الدين، فإن يجمعهم الله عليه، فلا رجل أعز منك! وعاد هؤلاء نفر الستة المسلمون المهتدون في يثرب، ودعوا قومهم الي الإسلام فانتشر فيهم بسرعة، حتى لم يبق من دور يثرب دار إلا ونكر فيها رسول الله ﷺ.

## ترقب قريش ووفاء المسلمين

خرج الرسول ﷺ لأداء العمرة سنة 6 هـ ولما وصل للحديبية بالقرب من مكة واستقر بها، وعلمت قريش بمجيئهم أرسلوا اليه (بديل الخزاعي) ليسأله عن سبب مجيئهم، فأخبره النبي بأنه جاء معتبرا. فقال بديل لقريش: ان محمدا لم يأت لقتال، وإنما جاء زائرا لهذا البيت. قال أبوسفيان: إنا لا نؤمن ان يكون الأمر خدعة! وقال عكرمة بن أبي جهل: إن كان محمد قد جاء ولا يريد قتالا، فوالله لا يدخلها علينا عنوة أبدا. فقد بعثت قريش الي النبي ﷺ رجلا آخر (مركز بن حنظل) ولم تقنع برأيه، فأرسلت عروة بن مسعود الثقفي، فجاء عروة الي رسول الله ﷺ فكلمه وأبو بكر ﷺ واقف خلفه، فقال عروة: يا محمد: إن قريش قد خرجت معها نساؤها، وقد لبسوا جلود النمر، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة أبدا.. وأيم الله لكأني بهؤلاء قد تدخلوا عنك غدا. فغضب أبو بكر ﷺ وقال لعروة موبخا له: أنحن نتخلف عنه؟ فقال عروة: من هذا يا محمد؟ فقال ﷺ: «هذا ابن أبي حنيفة». عروة: أما والله لولا يد كانت لك عندي لكفأتك بها، ولكن هذه بنتك! ومضى عروة الي قريش قائلا لهم: يا معشر قريش، اني قد جئت كسرى في ملكه، وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه، وأني والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في أصحابه.

فلما عرف بالأمر شدد عليهم، وقال: «لا أبعيها إلا بملء جلدتها» انها بقره لسم يذللها العمل ولا تحترث الأرض، سليمة من العيوب، ولا يباض فيها. قالوا: «الآن جئت بالحق» وأخذوا يجثون عن بقره بهذه الصفات، فلم يجدوا غير واحدة فقط عند رجل لا يملك غيرها،

فلما عرف بالأمر شدد عليهم، وقال: «لا أبعيها إلا بملء جلدتها» انها بقره لسم يذللها العمل ولا تحترث الأرض، سليمة من العيوب، ولا يباض فيها. قالوا: «الآن جئت بالحق» وأخذوا يجثون عن بقره بهذه الصفات، فلم يجدوا غير واحدة فقط عند رجل لا يملك غيرها،

في تدريبهم على رعاية اتباعهم ولم شملهم، وزجر الباغي منهم، والرفق بالضعيف، والسهو لهم على مصلحتهم، وتعليمهم الحرص على مصلحة الجماعة، وان الذي سيبعد عن الجماعة يمكن ان يأكله الذئب، وكذلك تعويد الانبياء عليهم السلام الكرام الصبر وطول البال.

وهو يرعى غنما لأهله، وبعثت وانا ارعى غنما لأهلي بأجساد.. كثير العيسال، قليل المال، فعمل برعي الغنم عند بعض اهل مكة، وهو في هذه السن الصغيرة، فأعطى أروع مثال للاعتماد على النفس وكسب الرزق في سن مبكرة.

وقرر النبي محمد ﷺ ان يعمل حتى يساعد عمه في النفقات، فهو كثير العيسال، قليل المال، فعمل برعي الغنم عند بعض اهل مكة، وهو في هذه السن الصغيرة، فأعطى أروع مثال للاعتماد على النفس وكسب الرزق في سن مبكرة. وقال الرسول ﷺ: «بعث موسى

لكنهم شددوا على أنفسهم فشد الله عليهم. وسألوا موسى «ادع لنا ربك يبين لنا ما هي» قال موسى: «انه يقول انها بقره لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك» اي ان البقره لا كبيرة السن ولا صغيرة وهي وسط بين ذلك، فقالوا: «ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها»، قال

لكنهم شددوا على أنفسهم فشد الله عليهم. وسألوا موسى «ادع لنا ربك يبين لنا ما هي» قال موسى: «انه يقول انها بقره لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك» اي ان البقره لا كبيرة السن ولا صغيرة وهي وسط بين ذلك، فقالوا: «ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها»، قال

## مريم المرأة الوحيدة التي توجد سورة باسمها في القرآن



فتعجب وقال لها (يا مريم أتني لك هذا؟!) فقالت: (هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب)، ولقد ابتدئت السيدة مريم بلاء عظيما لم تتبل امرأة بمثله قط، فقد حملت من دون ريك واسجدي واركعي مع

ولكنه كان اكثرهم مروءة وكراما ورجاحة عقل، وقد ورث عن ابيه شرفه ومكانته بين قومه في مكة، وعندما انتقل النبي محمد ﷺ الي كنف عمه ابي طالب، ألقى الله محبته الزائدة في قلب عمه، واصبح يحبه اكثر من اولاده، وكان يصحبه في كل مكان ولا ينام الا بجواره.

القبيلة للأخذ برأيه وحكمته، ولمجاهم لفض نزاعتهم القبيلة، وقد ارتبط اسمه بحدائثه غزو الاحباش لمكة (حادثة الغيل) فزاد ذلك من مكانته وسط العرب. وقيل ان يموت عبدالمطلب، لم يكن يشغل باله الا من سكتل حفيدة، فعهد الي ابنه ابي طالب بكفالتة، ولم يكن أكثر اخوته مالا

كان في بني إسرائيل رجل غني، لكنه كان عقيما ليس له ولد، وكان قريبه الذي سيرته فقيرا، كثير العمل، فقرر قتله حتى ينعم بماله، فقتله ورماه في الطريق، حتى يتهم به أحد غيره. ذهب القاتل إلى موسى ﷺ وقال له: «أنت نبي الله، وإني لا أجد أحدا يبين لي من قتله غيرك

توفي عبدالمطلب جد النبي ﷺ وعمره ثمانية أعوام، وحزن النبي ﷺ على جده حزنا كبيرا، وكذلك حزن بنو هاشم وأهل مكة جميعا، لأن مكانة عبدالمطلب كانت كبيرة في قومه، ليس فقط لقيامه بسقاية ورفادة الحجيج، لكن لأنه كان زعيما بظفرته، يتحمل المسؤوليات الجسام، لذلك كان مرجع أفراد

الراكعين) ثم جاءتها البشرى العظيمة (إن قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والأخرة ومن المغرِبين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين) فتعجبت وقالت: (رب أني يكون لي ولد ولم يمسسني بشر)؟ فآجأه الرب ساطعا: (قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون) ولكن يا ترى ماذا ستفعل هذه السيدة البتول التي كانت إذا أصابها الخيض ابتعدت عن بيت المقدس فجلست في خيمة بعيدة عن الناس حتى تنظف؟ (وإنكر) في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرًا سويا قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا)، فلقد أرسل الله إليها جبريل على هيئة بشر بعد أن طهرت من الحيض في هذا المكان الشرقي من بيت المقدس، فلما رأت هذا الرجل خافت واستعدت بالله منه فرد عليها قائلا: (إنما) أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا) فتمسكت به ولم تنسأ في غلام ولم يمسه بشر وإن كنت بغيا؟) فأجابها: (قال كذلك قال

الراكعين) ثم جاءتها البشرى العظيمة (إن قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والأخرة ومن المغرِبين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين) فتعجبت وقالت: (رب أني يكون لي ولد ولم يمسسني بشر)؟ فآجأه الرب ساطعا: (قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون) ولكن يا ترى ماذا ستفعل هذه السيدة البتول التي كانت إذا أصابها الخيض ابتعدت عن بيت المقدس فجلست في خيمة بعيدة عن الناس حتى تنظف؟ (وإنكر) في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرًا سويا قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا)، فلقد أرسل الله إليها جبريل على هيئة بشر بعد أن طهرت من الحيض في هذا المكان الشرقي من بيت المقدس، فلما رأت هذا الرجل خافت واستعدت بالله منه فرد عليها قائلا: (إنما) أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا) فتمسكت به ولم تنسأ في غلام ولم يمسه بشر وإن كنت بغيا؟) فأجابها: (قال كذلك قال

الراكعين) ثم جاءتها البشرى العظيمة (إن قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والأخرة ومن المغرِبين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين) فتعجبت وقالت: (رب أني يكون لي ولد ولم يمسسني بشر)؟ فآجأه الرب ساطعا: (قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون) ولكن يا ترى ماذا ستفعل هذه السيدة البتول التي كانت إذا أصابها الخيض ابتعدت عن بيت المقدس فجلست في خيمة بعيدة عن الناس حتى تنظف؟ (وإنكر) في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرًا سويا قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا)، فلقد أرسل الله إليها جبريل على هيئة بشر بعد أن طهرت من الحيض في هذا المكان الشرقي من بيت المقدس، فلما رأت هذا الرجل خافت واستعدت بالله منه فرد عليها قائلا: (إنما) أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا) فتمسكت به ولم تنسأ في غلام ولم يمسه بشر وإن كنت بغيا؟) فأجابها: (قال كذلك قال

الراكعين) ثم جاءتها البشرى العظيمة (إن قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والأخرة ومن المغرِبين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين) فتعجبت وقالت: (رب أني يكون لي ولد ولم يمسسني بشر)؟ فآجأه الرب ساطعا: (قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون) ولكن يا ترى ماذا ستفعل هذه السيدة البتول التي كانت إذا أصابها الخيض ابتعدت عن بيت المقدس فجلست في خيمة بعيدة عن الناس حتى تنظف؟ (وإنكر) في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرًا سويا قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا)، فلقد أرسل الله إليها جبريل على هيئة بشر بعد أن طهرت من الحيض في هذا المكان الشرقي من بيت المقدس، فلما رأت هذا الرجل خافت واستعدت بالله منه فرد عليها قائلا: (إنما) أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا) فتمسكت به ولم تنسأ في غلام ولم يمسه بشر وإن كنت بغيا؟) فأجابها: (قال كذلك قال

أبوها عمران كان حبرا من أحجار اليهود الصالحين، وأنها حنة بنت فاقون ومريم في العبرية تعني خادمة الرب. وقد ذكرت في القرآن أكثر من ثلاثين مرة، وهي المرأة الوحيدة التي توجد في القرآن سورة باسمها، وقد أتى عليها الرسول ﷺ بقوله «كلم من الرجال كثير ولم يكلم من النساء إلا أسماء امرأة فرعون ومريم بنت عمران»، وقد كان ميلادها معجزة كبيرة لأنها جاءت من أب بلغ أكثر من تسعين عاما ومن أم عاقر عمرها أكثر من ثمانين عاما، ولقد فعل الله ذلك على عكس ما اعتاده اليهود من المادية الغليظة فكانت معجزة ولادتها تمهيدا لمعجزة سيدنا عيسى ﷺ الذي استلذه من غير أب وهي استجابة من الله لدعوة أنها حينما رأت طائرا يرقق قلبها صغيرا (أي يطعمه) فاشتهدت الولد فدمت ربيها بالذرية فحملت في مريم ووهبتها لخدمة بيت المقدس فقبلها ربيها بيقول حسن وأنتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا، فكان كلما دخل زكريا عليها المحراب (وهو زوج خالتها) وجد عندها فاكهة الصوف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف